قصة الخضر وخبره مع موسى[1]

قال أهل الكتاب: إنّ موسى صاحب الخضر هو موسى بن منشّى[2] بن يوسف بن يعقوب، والحديث الصحيح عن النبيّ، ﷺ، أنّ موسى صاحب الخضر هو موسى بن عمران على ما نذكره.

وكان الخضر ممّن كان في أيّام أفريدون الملك ابن اثغيان[3] في قول علماء [أهل] الكُتُب الأُوَل قبل موسى بن عمران.

وقيل: إنّه كان على مقدّمة ذي القَرنين الأكبر الذي كان في أيّام إبراهيم الخليل، وإنّه بلغ مع ذي القَرنَين نهر الحياة، فشرب من مائه، ولا يعلم ذو القَرنين ومن معه، فخلّد وهو حيّ عندهم إلى الآن.

وزعم بعضهم: أنّه كان من ولد مَنْ آمن مع إبراهيم وهاجر معه، واسمه بَلْيا[4] بن ملكان بن فالغ بن عابر[5] بن شالَخ[6] بن أرفخشذ بن سام بن نوح، وكان أبوه ملكاً عظيماً[7].

وقال آخرون: ذو القرنين الذي كان على عهد إبراهيم أفريدون بن اثغيان[8]، وعلى

---

(١) تاريخ الطبري ١/٣٦٥، المعارف لابن قتيبة ٤٢، عرائس المجالس للثعلبي ١٧١، ١٧٢، البدء والتاريخ للمقدسي ٣/٧٧ - ٨١، تهذيب تاريخ دمشق ٥/١٤٤ - ١٦٤، مرآة الزمان ١/٤٣٤ - ٤٤٠، الكسائي ٢٣٠، نهاية الأرب للنويري ١٣/٢٤٠ - ٢٤٤، البداية والنهاية لابن كثير ١/٢٩٥ - ٢٩٩.

(٢) في عرائس المجالس ١٧١ «ميشا».

(٣) في النسخة (ر): «أثقيان»، وفي تاريخ الطبري ١/٣٦٥ «أثفيان» بالفاء.

(٤) في النسخة (ب) «لمسا»، وفي (ت): «يَلْيا»، وكذا في الطبعتين الأوربية وصادر، وما أثبتناه يتّفق مع الطبري ١/٣٦٥، والمعارف ٤٢، ونهاية الأرب ١٣/٢٤٣ وفيه أن الاسم ورد في تاريخ العيني مضبوطاً بالعبارة، وابن عساكر.

(٥) وفي طبعة صادر ١/١٦٠ «غابر» بالغين المعجمة، والتصحيح من الطبري، ونهاية الأرب، والمعارف.

(٦) في المعارف، ونهاية الأرب «شالح» بالحاء المهملة.

(٧) المعارف ٤٢، البدء والتاريخ ٣/٧٧.

(٨) في تاريخ الطبري ١/٣٦٥ «أثفيان» بالفاء.

مقدّمته كان الخضر[1].

قال عبد الله بن شَوْذَب: الخضر من ولد فارس، والياس من بني إسرائيل، يلتقيان كلّ عام بالموسم[2].

وقال ابن إسحاق: استخلف الله على بني إسرائيل رجلاً منهم يقال له ناشية بن أموص، فبعث الله لهم الخضر معه نبيّاً. قال: واسم الخضر فيما يقول بنو إسرائيل إرميا بن حلقيا[3]، وكان من سِبط هارون بن عمران، وبين هذا الملك وبين أفريدون أكثر من ألف عام.

وقول مَنْ قال: إنّ الخضر كان في أيّام أفريدون وذي القرنين الأكبر قبل موسى بن عمران أشبه للحديث الصحيح أنّ موسى بن عمران أمره الله بطلب الخضر، ورسول الله، ﷺ، كان أعلم الخلق بالكائن من الأمور، فيحتمل أن يكون الخضر على مقدّمه ذي القرنين قبل موسى، وأنّه شرب من ماء الحياة فطال عمره، ولم يُرْسَل في أيّام إبراهيم، وبُعث في أيّام ناشية بن أموص، وكان ناشية هذا في أيّام بشتاسب بن لهراسب، والحديث ما رواه أُبيّ بن كعب، عن النّبيّ، ﷺ[4]:

قال سعيد بن جُبَير: قلتُ لابن عبّاس: إنّ نَوْفاً[5] يزعم أنّ الخضر ليس بصاحب موسى بن عمران. قال: كذب عدوّ الله، حدّثني أُبيّ بن كعب، عن النبيّ، ﷺ، قال: «إنّ موسى قام في بني إسرائيل خطيباً فقيل له: أيّ النّاس أعلم؟ فقال: أنا، فعتِب الله عليه حين لم يردّ العلم إليه، فقال: يا ربّ هل هناك أعلم منّي؟ قال: بلى، عبد لي بمجمع البحرَين. قال: يا ربّ كيف لي به؟ قال: تأخذ حوتاً فتجعله في مكتل فحيث تفقده فهو هناك. فأخذ حوتاً فجعله في مِكْتَلٍ، ثمّ قال لفتاه: إذا فقدتَ هذا الحوت فأخبِرْني. فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى أتيا الصخرةَ وذلك الماء، وهو ماء الحياة، فمن شرب منه خُلِّدَ ولا يقاربه شيء ميّت إلاّ حيِيَ، فمسّ الحوت منه فحيِيَ، وكان موسى راقداً، واضطرب الحوت في المِكْتَل فخرج في البحر، فأمسك الله عنه جرية الماء[6] فصار مثل الطاق، فصار للحوت سَرَباً، وكان لهما عجباً، ثمّ انطلقا، فلمّا كان

---

(١) الطبري ١/٣٦٥.
(٢) الطبري ١/٣٦٥.
(٣) في الطبري ١/٣٦٦ «أورميا بن خلقيا».
(٤) الطبري ١/٣٦٦.
(٥) في النسخة (ب): «لوقا»، وهو تحريف، والتصويب من النسخ والطبري وكتب الحديث، وهو نَوْف البِكاليّ.
(٦) في النسخة (ر): «جريه في الماء».

حين الغداء قال موسى لفتاه: ﴿آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هٰذَا نَصَباً﴾[1].

قال: ولم يجد موسى النَّصَب حتّى تجاوز حيث أمره الله، فقال: **﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ، واتَّخَذَ سَبِيلَهُ في البَحْرِ عَجَباً؛ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ، فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً﴾**[2]. قال: يقصّان آثارهما حتى أتيا الصخرة، فإذا رجل نائم مسجّى بثوبه، فسلّم موسى عليه، فقال: وأنّى بأرضنا السلام! قال: أنا موسى. قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم. قال: يا موسى إنّي على علم من علم الله علّمنيه الله لا تعلمه، وأنت على علم من علم الله لا[3] أعلمه. قال: فإنّي أتّبعك على أن تعلّمني مِمَّا عُلِّمتَ رُشداً. **﴿قَالَ: فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً﴾**[4]. فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، ثمّ ركبا سفينة[5]، فجاء عصفور فقعد[6] على حرف السفينة فنقر في الماء، فقال الخضر لموسى: ما ينقص علمي وعلمك من علم الله إلّا مقدار ما نقر هذا العصفور من البحر.

قال: فبينا هم في السفينة لم يُفجأ موسى إلّا وهو يوتِد وتداً، أو ينزع تختاً منها، فقال له موسى: حملنا بغير نَوْل[7] فتخرقها **﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا، لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً؛ قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً؟ قَالَ: لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾**[8]. قال: وكانت الأولى من موسى نسياناً.

قال: فخرجا فانطلقا يمشيان، فأبصرا غلاماً يلعب مع الغلمان، فأخذ برأسه فقتله، فقال له موسى: **﴿أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ! لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً؛ قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً؟ قَالَ: إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي، قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً. فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا﴾**[9] فلم

---

(١) الكهف/٦٣.
(٢) الكهف/٦٣ ـ ٦٤.
(٣) في النسخة (ر): «الله أعلمكه لا».
(٤) الكهف/٧٠.
(٥) في النُسخ: (ب) و(ت) و(ر): «الساحل فعرف الخضر فحمل بغير نول» وفي تاريخ الطبري ١/٣٦٧، ٣٦٨: «على الساحل، فإذا بملّاح في سفينة، فعرف الخضر، فحمله بغير نَوْل». والمثبت يتّفق مع طبعتي أوربا وصادر ١/١٦٢.
(٦) في الطبري ١/٣٦٨ «فوقع».
(٧) بغير نَوْل: بغير أجرة.
(٨) الكهف/٧١ ـ ٧٢ ـ ٧٣ وفي النسخة (ر): «ولا ترهقني من أمري عسراً».
(٩) الكهف/٧٤ ـ ٧٧.

يجدا أحداً يطعمهما ولا يسقيهما، ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾[1]، فقال له موسى: لم يضيّفونا[2] ولم يُنزلونا، ﴿لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرَاً؛ قَالَ: هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ، سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً؛ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي البَحْرِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا، وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً ـ وفي قراءة أُبيّ: سفينة صالحة ـ وَأَمَّا الغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً؛ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً؛ وَأَمَّا الجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي المَدِينَةِ، وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا، وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً﴾[3] إلى ﴿مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً﴾[3].

فكان ابن عبّاس يقول؛ ما كان الكنز إلّا علماً.

قيل لابن عبّاس: لم نسمع لفتى موسى بذِكْر؛ فقال: شرب الفتى من الماء فخلّد، فأخذه العالِم فطابق به سفينته، ثمّ أرسلها في البحر، فإنّها لتموّج به إلى يوم القيامة[4].

الحديث يدلّ على أنّ الخضر كان قبل موسى وفي أيّامه، ويدلّ على خطإ مَنْ قال إنّه إرمياً، لأنّ إرمياً كان أيّام بخت نصّر، وبين أيّام موسى وبخت نصّر من المدّة ما لا يُشْكَل على عالم بأيّام النّاس، فإنّ موسى إنّما نُبِّيءَ في أيّام منوجهر، وكان ملكه بعد[5] جدّه أفريدون.

---

(١) الكهف/ ٧٧.

(٢) في النسخة (ب) «يطعمونا».

(٣) الكهف/٧٧ ـ ٨٢.

والحديث صحيح، أخرجه البخاري في كتاب العلم ١/٣٨ باب ما يستحبّ للعالم إذا سُئل أيُّ الناس أعلم، فيكِلُ العِلمَ إلى الله، وفي كتاب التفسير ٥/٢٣٠ باب وإذا قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حُقُباً، (سورة الكهف). ومسلم في كتاب الفضائل ٤/١٨٤٧ باب من فضائل الخضر عليه السلام (٢٣٨٠) ١٧٠ ـ ١٧٤، والترمذي في تفسير القرآن ٤/٣٧١ باب سورة الكهف (٥١٥٧). والإمام أحمد في المسند ٥/١١٧ و ١١٨ ولفظ الحديث يختلف في بعض كلماته هنا عن لفظه في كتب الصحاح.

(٤) الطبري ١/٣٧٥.

(٥) في الأصول «بعده»، والتصويب من الطبري ١/٣٧٦.